

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
مؤسسة الشيخ عمي سعيد
ثقافة - تربية - تراث

كلمة الافتتاح في

التظاهرة التأبينية للشيخ أحمد بن بكير بازين رحمه الله

[1349هـ/1931م - 1430هـ/2009م]

وقفه تأمل في المسيرة الرائدة... المتواصلة

من يوم 18 جمادى الثانية 1430هـ/11 جوان 2009م إلى يوم 10 رجب 1430هـ/03 جويلية 2009م

1. مقدمة وترحيب:

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلونا أينما أحسن عملا، والصلاة والسلام على خير البشر عملا وأوفاهم أجرا، قدوتنا وأسوتنا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن اقتفى أثرهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين؛ وبعد:

آبائي المشائخ الموقرين، سادتي الإطارات المحترمين، إخواني المربين الأوفياء، أبنائي الطلبة النجباء، أيها الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ها قد دعتم مؤسستكم -مؤسسة الشيخ عمي سعيد- فليبتدعوا الدعوة واستجبت للنداء وشددتم الرحال وأقبلتم زرافات ووحدانا، لنشارك جميعا في إحياء هذه التظاهرة التأبينية التاريخية، ونتعاون على الوقوف وقفه تأمل حضارية في مسيرتنا الرائدة المتواصلة. فأهلا بكم في رحاب مؤسستكم وبين أحضان إخوانكم وذويكم، تقبل الله خطواتكم، وأثابكم خيرا كثيرا.

2. بين يدي التظاهرة:

قال الله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23]،

وقال رسول الله ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (رواه الترمذي).

في ليلة الخميس الفاتح ربيع الأول 1430هـ/26 فيفري 2009م فقدت مؤسسة الشيخ عمي سعيد ومعها أمة الإسلام جمعا أحد المجاهدين في سبيل نشر العلم الشرعي وتربية الأجيال، الغيورين على ثوابت الأمة وقيم الإسلام السمحة، المخلصين لربهم وأمتهم ووطنهم، إنه الشيخ أحمد بن بكير بازين رحمه الله، أحد أبرز أعضاء حلقة العزابة وإمام المسجد الكبير بغرداية، ورئيس المجلس الإداري لمؤسسة الشيخ عمي سعيد العامة.

لقد قاد الشيخ أحمد بن بكير بازين رحمه الله تعالى مؤسسة الشيخ عمي سعيد من خلال رئاسته لمجلسها الإداري في ظروف حرجة وفي مدة زمنية تناهز العقدين، وهي الفترة التي شهدت فيها الجزائر الحبيبة تدهورا أمنيا واقتصاديا خطيرين، كما شهدت انجذاب كثير من الأمم والشعوب إلى فخ العولمة مع دخول الألفية الميلادية الثالثة، ورغم هذه الظروف

الصعبة فقد شهدت المؤسسة – والحمد لله - تطورا منقطع النظير يشهد به القاصي والداني، إذ توسعت فروعها وهياكلها، وتنوعت أنشطتها واهتماماتها، وحقت نتائج مرضية على كثير من الأصعدة.

وها قد بلغ الكتاب أجله وانتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى، وهو على اطمئنان أن المؤسسة التي طالما حمل همها بصدق وتفان، قد احتضنتها الأمة بحب وثقة وإخلاص، وهي تشق طريقها نحو غد أكثر إشراقا، ملؤه الوفاء لدين الله، وحسن التربية للأجيال الواعدة. وهذه مناسبة طيبة سخرها الله سبحانه وتعالى لتستثمر كواقفة تأمل في هذه المسيرة الرائدة... المتواصلة.

3. محاور التظاهرة:

لقد كان الشيخ أحمد بازين رحمه الله شخصية فذة، ذات اهتمامات متنوعة، تعددت وتكاملت وصبت كلها في سبيل التمكين للإسلام والعزة للمسلمين. وتجد مؤسسة الشيخ عمي سعيد نفسها والأمة من ورائها مدينة لهذه الشخصية المتميزة لتقف لها وقفة تقدير واحترام؛ وقفة تحاول من خلالها أن تتأمل في بعض هذه الجوانب والاهتمامات، بتنظيم تظاهرة تأبينية وتبليط الأضواء على المحاور الخمسة الآتية:

• المحور الأول: التعليم الشرعي.

لقد اجتهد المسلمون في إنشاء المعاهد والمؤسسات التعليمية ووضع النظم التربوية المختلفة التي تهدف إلى تربية الناشئة على هدي القرآن الكريم وسنة النبي المصطفى الكريم μ وعلى الحميد من الأخلاق والحسن من الآداب، وكانت تلك ميزة للمجتمعات المسلمة في مختلف الأزمنة والأمكنة. وفي وادي مزاب اشتهرت العديد من المؤسسات التعليمية والمعاهد الدينية، ولعل من أبرزها في العصر الحاضر مؤسسة الشيخ عمي سعيد التي اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم والتكوين التربوي المتكامل، ثم استكملت مراحلها الدراسية بقسم التخصص في العلوم الإسلامية الذي ما فتئ منذ تأسيسه يخرج طلبة أكفاء مؤهلين للتصدي لميادين التربية والإفتاء والدعوة والإرشاد. وقد كان الشيخ أحمد رحمه الله حاملا لهم القسم، متابعا عن كثب لأدق تفاصيل مسيرته، حاثا على تطويره واستقطاب الطلبة ذوي الكفاءة إلى دفعاته.

قال تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: 122].

• المحور الثاني: الفتوى.

كفى شرفا للشيخ أحمد رحمه الله أن مجلس الفتوى الموقر بغرداية قد تأسس خلال فترة قيادته للمؤسسة التي احتضنته ورعته. وكفى شرفا للمجلس أن الشيخ أحمد كان من أبرز مؤسسيه أيام تقلده لمنصب الإمامة بالمسجد الكبير؛ وقد أسس هذا المجلس على تقوى من الله ورضوان بهدف جمع شتات المتصدين للفتوى وتوحيد فتاواهم وتيسير سبل التواصل معهم من مختلف فئات المجتمع المتعطشة لمن تثق في علميته ورسوخه، فتستفتيه في أمر دينها.

قال تعالى: { ... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [الأنبياء:7].

• المحور الثالث: الأوقاف.

تعتبر الأوقاف على مر التاريخ الإسلامي الدعامة المثلى للمشاريع الخيرية عامة وللمعاهد العلمية خاصة، وقد اعتمد المجتمع المزابي عليها في بناء مؤسساته الألفية إلى حد بعيد، حتى تشبع بهذه الروح غالب أفراد المجتمع، فلا تكاد تجد أحدا منهم يبني بناء أو يغرس نخلا أو يمتلك عقارا إلا ويجعل منه نصيبا وقفا لصالح حلقات العلم وطلبة المحاضر... ومع تطور التعليم القرآني وتزايد أعداد الطلبة والطالبات الناهلين من معينه، أصبح التفكير في تنمية الأوقاف وتطويرها، والاستفادة من الدراسات والتجارب الميدانية الحديثة هو السبيل الأمثل لضمان غد مشرق للمنظومة التربوية الحرة خاصة وللمؤسسات الاجتماعية عامة بعيدا عن الضيق المادي والأزمات الخانقة. وقد كان التفكير في هذا الأمر طالما استنزف جهد فقيدنا رحمه الله وأقضى مضجعه وأرق مقلته.

قال تعالى: { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ } [الحديد:11].

• المحور الرابع: المؤمن القوي.

في عصر تحولت فيه الرياضة إلى فخ سقطت في حباله أغلب طاقات شباب الأمة، وتفاقت فيه الكثير من الأمراض العصرية الفتاكة، وقصرت المناهج التربوية عن إخراج جيل النصر والتمكين، الذي به تسترجع الأمة مكانة الشهادة بين الأمم، يمن الله على هذه الأمة ببعض الرجال الذين تسترشد بهم وتقتدي بسيرتهم، إنهم حقا من تنطبق عليه صفة المؤمن القوي، ولعل شيخنا المرحوم أحد هؤلاء.

قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... } [البقرة:143].

• المحور الخامس: حفلات اختتام السنة الدراسية، والنشاطات الصيفية.

طالما أبهجت فقيدنا رحمه الله النتائج التربوية التي تجنيها الأمة مع نهاية كل سنة دراسية، ففراهم قد رصع حفلات الاختتام في المؤسسة بحضوره القوي، وألهب حماس الطلبة والأولياء وكافة الأسرة التربوية بكلماته المتدفقة، وإننا لن نفتقد في احتفالاتنا هذه السنة ولا فيما يليها إلا جسده، وستكون روحه الطاهرة حاضرة معنا، وسنكون أوفياء لتوجيهاته وتوجيهاته بإذن ربنا وتوفيقه.

4. أهداف التظاهرة:

لقد أراد المنظمون لهذه التظاهرة التأبينية من إطارات مؤسسة الشيخ عمي سعيد وأساتذتها ومشائخها وإدارتها، أن يصبغوا هذا النشاط التاريخي بروية حضارية، فالتأبين ليس تقديسا لأشخاص ولا تركية لأحد على الله عز وجل ، وإنما هو وقفة تأمل ومراجعة وتطوير لجوانب كانت من اهتمامات الشخصية المؤبنة، ومما سبق من بيان للمحاور الخمسة للتظاهرة التأبينية تمت صياغة هذه الأهداف الخمسة الآتية:

1- إبراز دور التعليم الشرعي في المحافظة على ثوابت الأمة وترقية استقامتها، وتعبئة الطاقات الشبانية للتفرغ لطلب العلم الشرعي.

- 2- غرس قيم التضحية في سبيل الله وخدمة الصالح العام في نفوس الناشئة، وربط وجدانهم بالتأسي والاقتداء من السلف الصالح.
- 3- تنمية الاهتمام بواجب سؤال أهل الذكر، وتفعيل التنسيق بين هيئات الفتوى، وتسييل الأضواء على جملة من المستجدات الفقهية.
- 4- تفعيل الإنفاق والإيصال في سبيل الله، وتأمين دور الأوقاف في تطوير المجتمع علميا واجتماعيا.
- 5- توعية المسلم بأهمية المحافظة على صحته وقدراته البدنية وضرورة العمل على تنميتها، فقوته سبيل لقوة أمتّه.

5. خواطر ختامية:

في ختام هذه الكلمة المتواضعة، أود الإفصاح عن بعض الخواطر التي أجدها تتزاحم في صدري من وحي الحدث، ويمعني من الإسهاب فيها خوفي من الإطالة عليكم، فالمقام مقام اختصار وإشارة، فإليكموها:

- 1- ما أحوج الأمة إلى من يردّها ردا جميلا من حين لآخر إلى صوابها ورشدّها، وينفخ فيها ما ينتشلها من مستنقع السفاسف والانحطاط الفكري فترفع همّتها وترتقي بمستوى تفكيرها، وتسمو بمهامها واهتماماتها.
- 2- ما أحوج الأمة أيضا إلى من يأخذ بأيدي شتاتها ويلم شعثها، وينسيها خلافاتها وحزازاتها، ويفهمها أن ما تفشى بينها من العداوة والبغضاء إنما هو من نزغ الشيطان، فتهب لتعنصم بحبل الله المتين، وتنتهج صراطه المستقيم.
- 3- وما أحوج الأمة أيضا إلى من يحثها للتفكير بجد والتخطيط بقوة من أجل مستقبل مشرق لناشئتها، وذلك من خلال بناء منظومة تربوية أصيلة ومتكاملة الأهداف والغايات التربوية، مستوعبة لإيجابيات المدنية الحاضرة، لعل هذا الجيل يصبح قادرا على إدارة عجلة الحضارة الإنسانية وفق ما يحبه الله عز وجل ويرضاه.
- ولعل مثل هذه التظاهرات الثقافية العلمية التي تنظم من حين لآخر، هنا وهناك، تكون سببا في تلبية هذه الحاجات الملحة للأمة، فيزول الغبش وتتضح الرؤى وتتوحد، وتلتحم القوى وتتكامل وتتعاون على البر والتقوى.
- فشكرا جزيلا لكل من فكر وخطط وكل من نظم وأطر، وكل من شارك وساهم، وكل من حضر فأفاد واستفاد، طوبى لهؤلاء جميعا.
- آبائي، سادتي، إخواني، أبنائي: أشكركم على الحضور، وأشكركم على حسن الإصغاء والمتابعة، أرجو أن يستمر حضورنا ومشاركتنا في باقي فعاليات التظاهرة، فنتحقق وقفة التأمل الحضارية في المسيرة الرائدة المتواصلة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

4- وما أحوج أمتنا أخيرا إلى من ينتشلها من عبودية الدرهم والدينار